

## الزقزقة او لسان العصافير

## La Zaqzaqah ou le Langage des petits oiseaux.

كنت في الشهور الثمانية الاولى من سنة ١٩٢٥ في دير المحرقة الواقع في جبل الكرمل ، قرب حيفا في فلسطين ، وفي ٧ ايار ( مايو ) وكنت أمشي امام بناية الدير لفحص بعض الامور المتعلقة به . فجاء الي درزيان من دالية الكرمل ، ( وهي من قرى جبل الكرمل ) ، واخذنا يتكلمان بكلام لم افهم منه كلمة ، وبعد ذلك وجه احدهما خطابا الي ، سأئلا بعض الاسئلة عن تاريخ العمر (الدير) الى اسئلة اخر . فقلت لاحدهما : وبأي لغة كنت تتكلم صاحبك قبل هنيهة ؟ قال : بلسان العصافير . وما هذا اللسان ؟ - هو ، انزقزق ، بما تلك الطويشات . الى كلام طويل لم أعتطمع ان احصل منه شيئاً . اوقف به على حقيقة الامر . ثم قلت لهما : اويفهم هذا اللسان غير كما ؟ - قالوا : نعم ، ويفهمه اهل دالية الكرمل ، وعسفا ( قرية اخرى من الجبل المذكور ) ، وام الزينات ( قرية ثالثة ) واهل حيفا الى غيرهم من الاهالي ، وينطقون به عند وجودهم بين يدي غريب عن الوطن ويريدون ان لا يفهم الكلام الاجنبي الذي ينطقون امامه . قلت : اويفهم هذا اللسان غير البروز وغير الرجال ؟ قالوا : ينطق به الرجال والنساء ، البنون والبنات ، الكبار والصغار ؛ سكان الكرمل وجميع اهل فلسطين . وربما يحسن هذا اللسان كل ناطق بالعربية . فأدهشني هذا الجواب وانا لم أسمع به قبل ذلك اليوم ، مع ان عمري كان يومئذ ٥٩ سنة .

فلما غادراني ذهبت الى عسفا التي هي على بعد ساعة وربع عني سيراً على القدم . لاسأل احد النصارى هل يعرف هذه اللغة المسماة « لسان العصافير » أو كما قال الدرزيان : « الزقزقة » . فقال لي : هذه لغة يعرفها الجميع ولا تخفى على احد منا ، صغيراً كان أم كبيراً . - فقلت له : ألا تنطق لي بعبارة لاري أيشبه ما تتكلم به ما سمعته من الدرزيين . فاخذ يتدفق في كلامه كالسيل الجارف . وتأكدت

مقاله لي البرزيان .

وللحال اردت ان اتعلم هذه اللغة . فقلت لصاحبي : أرجو منك ان تنقل لي بهذه اللغة العبارات الآتية : وانا اذكر هنا كل عبارة بالعربية وبالزقزقة ليطلع عليها القارئ :

- ١ - اين رائج ؟ - ازين ريزايزح ؟
- ٢ - رائج الى المعركة . - رزايزح ازي لزا ازل المرح رزا قزا
- ٣ - كيف حالك ؟ - كزيف سزا يزح تزك ؟
- ٤ - صحتي طيبة - صرح حتي طزي بزا .
- ٥ - اريد ارواح الى حيفا - أزا رزيد أزا رزوح أزي لزا حزيغزا .
- ٦ - مشان اشترى اكل - مزن سوان أزسترا رزي ازا كزل .
- ٧ - وبعده ارواح الى الكنيسة . - وزايزع هرو ازا رزوح ازي لزا ازل كزا نزي سزا .
- ٨ - ومن هناك ارواح الى المقبرة . - وزا مزن هرو نزا ازي لزا ازل مزد رزا سزا .
- ٩ - وادرس جميع علوم الفلك . - وزا ازرزس سزا مزيع ازل عزيل لزوم ازل قزا لرك .

فلما سمعت هذا الكلام علمت انهم يدرجون في وسط كل هجاء زايأ فتخرج الكلمة غريبة وتشبه زقزقة العصافير ، ومنه اسم هذه اللغة . فتعليل قواك : « اين رائج » . يكون هكذا : [ا] [ين] [ر] [ز] [ا] [ي] [ز] [ح] الى آخر تلك الالفاظ . وقد قال لي صاحبي : ان بعض المتكلمين بهذه اللغة قد يقحمون أي حرف من حروف الهجاء بدل الزاي .

ولم اجد لهذه اللغة اثرأ في كتب الادب العربية . على اني وجدت في تاج العروس في مادة زوق ما هذا اعادة نصه : « الزقزقة : لغة لكاب [ قبيلتها من العرب ] كأنها في سرعة كلامهم واتباع بعضه بعضاً » . ال . قلعله يشير الى هذه . وفي لسان العرب : « الزقزقة : حكاية صوت الطائر » ولم يذكر اللغة التي لكاب . فهل من مفيد يزيدنا فائدة على ما ذكرناه ؟ ومن هو ياترى ؟ . وعلى كل فاننا نشكر له بده سلفاً .